بسبب السياسة الغاشمة والجائرة التي فرضت علينا تحت الادارة الاستعمارية التي أقيمت في البلاد تحت عباءة الانتداب». وربما تكون هذه هي المرة الاولى التي تصف فيها احدى قيادات الحركة النسائية الانتداب بأنه استعماري. ومضت مغنم قائلة: «انها المرة الثانية التي نعلن فيها، من خلال هذه المظاهرة الصامتة، ان الامة العربية التي تعيش بجوار الحرمين، مسجد عمر والقبر المقدس، اللذين يجلهما ويقدسهما كلاً من العالمين الشرقي والغربي، لن تسامح مع ظلم كهذا أو ترضخ لذل. ونحن نود ان نعلن للعالم أجمع، شرقه وغربه، انه على الرغم من هذه الادارة الاستعمارية، سنواصل العمل يداً بيد حتى نحصل على حقوقنا الوطنية». وأشارت مغنم الى نكث البريطانيين لعهودهم وانكشاف أهدافهم الاستعمارية: «لقد تحالف الحلفاء معنا حينما كانوا في حاجة لمساعدتنا، وحاربنا معهم، جنباً الى جنب، وواجه كثير من رجالنا الموت واستشهدوا على أرض المعركة وغطّت دماؤهم أماكن كثيرة، وذلك في سبيل استرجاع حريتنا المفقودة واستعادة حقوقنا المغتصبة. ولكن حينما حقق الحلفاء أهدافهم، تغاضوا عنا ونكثوا بالعهود التي قطعوها لنا، وحاولوا، في هذا البلد المقدس، اتباع سياسة غاشمة تهدف الى فناء الأمة العربية وتجريدها من أرضها ومواردها. وأقيمت في البلاد ادارة مختلطة استعمارية وصهيونية، ضد رغبات أهلها. وان تجربتنا القاسية توضح انه نتيجة لسياسة هذه الادارة فان التركيب الوطني العربي يقوض، والآمال العربية تحبط». والواقع، لقد كان هذا أول حديث يصدر عن شخص مسؤول في الحركة النسائية يتمّ فيه الربط بصورة صريحة وموفقة بين الاستعمار البريطاني من جهة، والحركة الصهيونية من جهة ثانية، باعتبار الأول هو المسؤول عن نفوذ الثانية في فلسطين وهو المسؤول عن تصفية الكيان الوطني الفلسطيني. وبأسلوب تحريضي بارع استشرفت فيه المخاطر المحيطة بالشعب الفلسطيني، خاطبت مغنم النساء بالقول: «اننا نرى أمامنا ظلال ابادتنا الكاملة وطردنا من أرضنا التي عشنا عليها نحن وآباؤنا واجدادنا قروناً عديدة. ومع ذلك، لم نفقد الأمل، ما زلنا على ثقة انه حالما يُعرف الخطأ، فان الحكومة البريطانية ستجد علاجاً لتغيير هذه الحالة السيئة. لقد قدّمنا، طوال الخمس عشرة سنة الماضية، طلبات متكررة الى حكومة الانتداب لتغيير سياستها التدميرية، ولكنها تبدو كما لو ان ليس لها آذاناً تسمع وعيوناً ترى. ولقد بات معروفاً، الآن، تماماً ان الاستقلال يؤخذ ولا يمنح، وان كفاح أي أمة للحصول على حقوقها المنتهكة واستعادة سيادتها المغتصبة لا بد أن يؤتي ثماره». وختمت خطبتها بالقول: «ان من المناسب يا أخواتي العزيزات ان نقف بوقار في مسجد عمر بن الخطاب، الفاتح العربي الكبير، لنسترجع لبرهة ماضينا ولنستمد من تاريخنا المجيد درساً لمستقبلنا وحافزاً لكفاحنا الوطني، فلنصلي لله تعالى ان يهب هذه الامة القوة والشجاعة الكافية حتى يمكّنها ان تقف كصخرة قوية ضد كل المغريات، وان يكلل جهودها بالنجاح»[٣٩].

بعد ذلك، واصلت المظاهرة طريقها الى القبر المقدس حيث آلاف المسيحيين الذين كانوا في الحج للاراضي المقدسة. وهناك ألقت سيدة مسلمة هي طرب عبدالهادي عضو اللجنة التنفيذية للمرأة خطاباً أمام قبر المسيح «ندّدت فيه بنكث الانكليز للعهود التي قطعوها على أنفسهم، ابّان الحرب العالمية الاولى، بشأن مساعدة العرب من أجل الحرية والاستقلال، وشجبت السياسة البريطانية التي «ستؤدي حتماً الى افناء العرب واحلال اليهود محلهم من خلال السماح بالهجرة اليهودية من جميع أرجاء العالم»[٤٠].

لقد كانت مظاهرة العام ١٩٣٣ النسائية عملاً نوعياً في مسيرة الحركة النسائية الفلسطينية. وكما ان نضال المرأة كان له تأثيره العميق ليس، فقط، على مستوى فلسطين والدول العربية بل